

سوريا 2 - لماذا تورط الأمريكان بقصة الكيماوي المحرجة؟

صائب خليل

في حديثه عن استبيانات الحرب الأمريكية المزمعة على سوريا، [قال ديفيد كولنك](#)، محرر البحوث السياسية في البي بي سي : ما أدهشني في هذه الاستبيانات هو ما أظهرته من أن الجمهور البريطاني "ليست له شهية" للمشاركة بأي رد عسكري، ولا يرى علاقة لنا بما يجري في سوريا، رغم تقدير الجمهور لما يحدث من كوارث فيها. فهناك دعم كبير لما فعله البرلمان، وبالتصور أن ليس لهذا الموقف أثر سلبي على العلاقة الخاصة (مع الولايات المتحدة) (1)

والحقيقة أن الاستبيانات بينت أن ليس لأي من الشعوب التي تم استبيانها، أية "شهية" لتلك الحرب، عدا "الشعب الإسرائيلي" ، كما أوضحنا في [المقالة السابقة](#) (2). ويسود جميع الناس، بضمنهم الأمريكان انفسهم، شك كبير في صدق الأدلة التي قدمتها الإدارة الأمريكية، ويطلب الشك حتى [مؤسساتها الإعلامية والسياسية مثل مكاتب الاستبيان](#)، عندما تكون تابعة لأية جهة مستفيدة من نتائجها. (2)

ليست هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي تواجه فيها إدارة أمريكية إرادة شعبية مضادة للحرب، بل تكاد تكون هي القاعدة وليس الإستثناء. لذلك درست الإدارات الأمريكية المتعاقبة طرق تفكير الشعب الأمريكي وصرفت، بالتعاون مع الشركات الكبرى، اموالاً طائلة ووظفت عباقرة الذهن من اجل إيجاد أنسب السبل إلى دفعه إلى الموافقة أو الإذعان لرغبات الإدارة والشركات، حتى عندما تكون ضد مبادئه أو مصلحته. فالشعب يعلم ان لا مصلحة له في دخول أي حرب على أية حال.

كان هذا هو الحال دائماً، لكن يبدو أن إدارة أوباما تواجه مشكلة أكبر من المعتاد في مهمتها. ويعاني حلفاء أميركا نفس المشكلة، بل ربما بشكل أكثر حدة، فهذه هي المرة الأولى التي يرفض فيها البرلمان البريطاني طلباً من الحكومة لدخول الحرب منذ ثلاث قرون ونصف ، أي منذ 1782. ولعل من سخرية القدر أن البرلمان صوت في تلك المرة ضد استمرار الحرب البريطانية ضد مستعمرتها السابقة : أميركا!! والتي اعتبرت بمثابة إنهاء تبعية أميركا لبريطانيا، وهو يصوت هذه المرة بما يعتبره الكثيرون في العالم، علامة على بعض التحرر من تبعية بريطانيا لأميركا!

الرياح لا تسيرو وفق ما يشتهي صقور الحروب (وهم في الغالب من أشد المتحمسين لإسرائيل تطرفاً) رغم نفوذهم القوي، لذا فهم يستدعون "إحتياطهم" من القوة، وخاصة الإعلام. [ولاحظ أحد الصحفيين الأمريكيين](#) أن وسائل الإعلام وبشكل خاص التلفزيون ، تسعى من خلال التركيز على الوجوه المؤيدة للحرب، ولا تعطى الوجوه الناقدة للتدخل إلا وقتاً قليلاً من التغطية الإعلامية، لإعطاء انطباع (خاطئ) لدى المشاهد، بأن الجميع يريد الحرب! "الديمقراطيين" يدعمون رئيسهم في مشروعه، والجمهوريون يدفعون نحو إجراءات أكثر شدة. كذلك نبه الصحفي إلى قيام الإعلام باختيار كلمات الأسئلة بشكل يوحى بضرورة التدخل العسكري. (3)

والحقيقة أن كل من دعاة الحرب ووسائل إعلامهم التي كانت تهيء الشعب الأمريكي وتوحي له أنه على أنه على وشك خوض الحرب، شعرت بأن البساط سحب من تحتها حين أعلن أوباما قراره استشارة الكونغرس. ولم يستطع هؤلاء إخفاء توترهم. فبعد يوم واحد من اعلان أوباما، حاول وزير الخارجية جون كيري استقزاز المشاعر باستدعاء صورة هتلر من الذاكرة، بقوله : ["ينضم بذلك بشار الأسد إلى قائمة هتلر وصادم حسين في استعمال تلك الأسلحة في الحرب"](#). دون أن يخشى أن يثير ذلك في الناس

ذكريات العامل البرتغالي في فيتنام أو قنبلتي هيروشيما وناكازاكي ومن الذي باع صدام أسلحته الكيماوية ومن الذي حماه من مجلس الأمن عندما استعملها. (4) بل وأيضاً من أين كان هتلر يحصل على وقوده لإدامة الحرب!

وكتبت الـ وول ستريت جورنال عن قرار أوباما أنه "يضع مصداقية أميركا أمام العالم في خطر!!" فيها نحن نجد أماننا دولة تقيس مصداقيتها أمام العالم بقدرتها حكومتها على إهمال رأي ممثلي شعبها!

ليس انزعاج كبير و وول ستريت جورنال بلا سبب معقول. ففي الكونغرس الأمريكي الذي ينتظر العالم قراره وكأنه "أمم متحدة" مفروضة عليه، تشير الإستبيانات أن الرفض "يتراكم" حول قضية سوريا. (5) فبالرغم من تصويت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بالتوصية بالموافقة، تبقى العقبة الرئيسية أمام أوباما في مجلس النواب (يتكون الكونغرس من مجلسي النواب والشيوخ). وهناك يزداد الميل إلى الرفض، كما تبين الواشنطن بوست، بين المترددين في مجلس النواب ممن يقولون أنهم مازالوا يدرسون الموضوع، ويشكلون نسبة عالية. (6)

لكن رفض الكونغرس المتوقع لا يعني نهاية المعركة بالنسبة لدعاة الحرب. ففي الماضي رفض مجلس النواب الأمريكي طلب الرئيس بيل كلنتون بدعم الناتو لضرب يوغوسلافيا، إلا أن كلنتون مضى في مشاريعه في ضرب قوات ميلوسوفيج (7)

لكن لماذا لجأ أوباما أصلاً إلى الكونغرس، إن كان فريقه يفسر الدستور على ان الأمر من صلاحية الرئيس؟ ليس لسبب مبدئي كما حاول أوباما أن يوحي لنا في خطابه، فقد سبق لمجلس النواب أن رفض تفويض أوباما لضرب ليبيا (من خلال الناتو) بأغلبية تزيد على الضعف كان ضمنهم 70 من النواب الديمقراطيون، بعد إهمال التماس من وزيرة الخارجية حينها، هيلاري كلنتون قامت به في "اللحظة الأخيرة" لدعم الحملة (8) لكن أوباما مضى في طريقه وضرب ليبيا.

وليس السبب أيضاً صحوة ضمير، فحتى اسبوع قبل طلبه موافقة الكونغرس كان كل شيء يشير إلى أن أوباما الراح لجائزة نوبل للسلام، سوف يعلن حرباً جديدة بدون سؤال الكونغرس عن رأيه. السبب كما نبه أحد الكتاب، أنه بدون دعم الحليف الأساسي (بريطانيا)، لم يجد أوباما إلا أن "يحترم" الدستور الأمريكي الذي يقول في المادة الأولى، جزء 8 "الكونغرس هو من يملك الصلاحية .. لإعلان الحرب".

الرئيس إذن "يحترم" الدستور عندما لا يشعر أنه يمتلك القوة اللازمة لمخالفته. لكن هذا لا يفتح دعاة الحرب، وهاهو كيري ومساعدو أوباما يستعدون لمواجهة رفض الكونغرس بتكرار رأيهم بأن الرئيس في حل عن الإلتزام بذلك القرار. (9)

ومن أسباب صعوبة تسويق أوباما لحربه الجديدة الإحراج الذي يواجهه من حقيقة أن "القاعدة" و "المتطرفين" الذين ملأ الدنيا ضجيجاً بضرورة محاربتهم، هم من يقود التمرد السوري، وهذا يصعب إقناع الناس بدعمه (أغلب الشعب الأمريكي الذي لم يكتشف بعد ان أميركا هي من ينظم القاعدة، ولا يزال يعتقد أن أميركا تحارب القاعدة، لذا يجد في الأمر تناقضاً يثير الشبهات). وقد رأى الغرب وحشية تجمعات المسلحين في سوريا عبر التقارير التلفزيونية. وبالفعل فأن عدداً من منتسبي القوات المسلحة رفعوا شعارات يرفضون فيها أن يحاربوا "في صف القاعدة"!

وقال عضو الكونغرس رون باول بصراحة أنه يعتقد أن الإتهام ليشار مزيف وإنه مجرد حجة لدخول أميركا حرباً جديدة في الشرق الأوسط، مشيراً إلى الأكاذيب الأخرى التي أدخلت أميركا في العراق، وتساءل: "لماذا نجد أنفسنا في جانب القاعدة من الحرب؟"

ولم يجد وزير الخارجية الأمريكي ما يقوله في هذا الصدد سوى أن يؤكد بشكل مضحك : "هناك المعتدلون أيضاً في المعارضة... إنهم موجودون فعلاً!" و"ليس هناك سوى 15% - 20% من الأولاد

السيئين" أو المتطرفين"! ، فرد عليه محدثه بأن هناك أشارات تقول أن نصف مقاتلي المعارضة من المتطرفين. (10)

وفي محاولة يائسة قال كيري أن المعارضة المعتدلة تزداد قوة بالنسبة إلى المتطرفين، وأنهم يجب أن يساعدوا تلك المعارضة. بينما تؤكد التقارير من رويترز، بأن هذا غير صحيح وأن المتطرفين يكسبون المزيد من القوة على حساب المعتدلين، لأنهم وإن كانوا أقل عدداً إلا أنهم الأكثر تنظيماً وتدريباً على القتال. (11)

لكن إذا كان لكيري أمل بحل مشكلة سوء سمعة المتمردين السوريين من خلال المراوغات، فهناك مشكلة أخرى يصعب مراوغتها، وهي سمعة الإدارات الأمريكية نفسها أمام شعبها وشعوب العالم الأخرى. فلكثرة وتكرار الأكاذيب من الإدارات الأمريكية المتعاقبة لتبرير حروبها المتعاقبة التي أدخلت أميركا فيها، فإن الناس صارت تنظر بعين الشك إلى مجمل ادعاءات الإدارة وتسعي للتحقق مما تقوله لهم (12) إنهم يعلمون أن الإدارة تستسهل الكذب دون أن تخشى العقاب، ففي أسوأ الأحوال هناك العفو الرئاسي الجاهز دائماً والذي طالما استخدم لإنقاذ المتأمرين.

وتأتي أكاذيب حرب العراق في مقدمة تلك العقبات التي تقف بين إدارة أوباما وحربها الجديدة. ويمكننا أن نلاحظ الموقف المحرج الذي وجد كيري نفسه فيه حين يحاول أن يقنع الكونغرس، فيهدف بأن "سوريا تختلف عن العراق"! ويتمتم: "حسناً.. أنا أتذكر العراق. وزير الدفاع هاكل يتذكر العراق. الجنرال ديمبسي يتذكر العراق بشكل خاص. لكن الوزير هاكل وأنا والعديد منكم هنا على المنصة يذكرون العراق بطريقة خاصة، لأننا هنا للتصويت. لقد صوتنا. ولذلك فنحن حساسين بشكل خاص، جاك (هاكل) وأنا أن لا نطلب مرة أخرى من أي عضو في الكونغرس أن يصوت على أساس معلومات خاطئة!" (13)

أي: - صحيح أننا كذبتنا عليكم دائماً، لكن صدقونا هذه المرة - وبالطبع فلقد كان العراق 2003 "يختلف" أيضاً عن عراق 91، وهذا "يختلف" عن كوسوفو وكوسوفو "يختلف" عن حرب فيتنام، لكنها تتشابه في أن حروبها كلها أسست على أكاذيب، لم يكتشفها الشعب الأمريكي إلا بعد فوات الأوان.

إضافة إلى كل هذا فإن المنطق نفسه يجعل تصديق قصة الإدارة عن الكيماوي صعبة. فيكتب كاتب مشككاً: "إنه من غير المنطقي أن تقوم حكومة الأسد باستعمال الأسلحة الكيماوية بالضبط في اللحظة التي تكون فيها تحقق الانتصارات ويقوم فيها مفتشوا الأمم المتحدة بزيارتها. وحتى لو حدث ذلك فعلاً، فليس من صلاحية الولايات المتحدة لمهاجمة بلد آخر، فهي ليست "شرطي العالم". سوريا لم تهدد، ولا تستطيع أن تهدد الولايات المتحدة، (وهو السبب الوحيد الذي تجيز فيه الأمم المتحدة الرد العسكري) ولذا فإن تلك الحرب ستعتبر جريمة ضد السلام." (14)

ووضعت الأخبار الأخيرة علامات استفهام أخرى كبيرة. فلسوء حظ كيري وجون ماكين، اعترف المتمردين في "الغوطه" لمراسل الأسوشيتد برس ديل كافلاك بأنهم المسؤولين عن حادثة الأسلحة الكيماوية، وأن السبب هو سوء الإستعمال لتلك الأسلحة التي تم تجهيزها من قبل الذيل الأميركي الأكبر في المنطقة، السعودية! (15)

إذن فليس من المستحيل أن يجد أوباما نفسه غداً مضطراً لإبتلاع كلماته عن الخط الأحمر فيتراجع، وتفقد أميركا "مصداقية العصابة الكبرى"، لكن سؤالاً يطرح نفسه: لماذا لجأ فريق أوباما إلى كذبة الأسلحة الكيماوية التي استعملت من قبل في العراق ويصعب إقناع الشعب الأمريكي أو شعوب الحلفاء بها؟ لماذا يثيرون في ذاكرة الناس صورة "كلب بوش" كما أسمى البريطانيون زعيم حكومتهم بلير، وهو يقول لهم بأن صدام جاهز لإطلاق أسلحته الكيماوية خلال 45 دقيقة؟

إنهم لا يتصرفون بعشوائية، فلا بد أن جهة ما أخبرت أوباما بأن تلك الحيلة مازالت صالحة للإستعمال وأنها مازالت الأكثر فعالية! جهة تراقب الشعب الأمريكي بدقة وتسجل كل نبضة ورد فعل في ذهنه، وتضعه في أختبار إحصائي دائم، فمن هي تلك الجهة؟

في إحصاء أجري قبل أربعة أشهر (في مايس) كانت نسبة تأييد التدخل العسكري 5% فقط، مقابل 68% ضده، وحتى تجهيز المتمردين بالأسلحة رفض بأغلبية تزيد أربعة مرات على المؤيدين، ورفضت الضربات الجوية بنسبة تزيد على ثلاث أضعاف المؤيدين. (16) . ولاحظ المعنيون أنه عندما تقدم الخيارات للمستبنيين فإن الأغلبية تفضل الحل الأقل تدخلاً في سوريا. فقد بين إستييانا رأي - إن بي سي في مايس (17) وشباط (18) الماضيين أن غالبية ثلاثة إلى واحد كانت تفضل تقديم المساعدات الإنسانية بدلاً من التدخل العسكري، وأن هناك رفض كبير بشكل خاص لإرسال قوات ارضية! (ويمكننا هنا أن نفهم لماذا هذا التأكيد الشديد لأوباما على الوعد بأن لا تكون هناك "جزم عسكرية أمريكية" على ارض سوريا!)

أما عن سبب التركيز على السلاح الكيماوي رغم صعوبة إقناع الناس به، فتجيب نيويورك تايمز عن هذا السؤال بمقالة نشرت قبل ثلاثة أشهر تحت عنوان "الإستيبيانات تؤكد أن الأسلحة الكيماوية تؤثر على رأي الشعب حول سوريا"، (19) وفي حينها كانت قصة الكيماوي قد طرحت بشكل "شكوك"، ضمن صراع الإعلامي السياسي في أميركا حول تسليح المعارضة السورية. وأوضحت المقالة: أن الإستيبيانات تبين أنه بعد إعلان قصة السلاح الكيماوي، تراجعت الاعتراضات داخل الولايات المتحدة، وسجلت زيادة في نسبة المؤيدين تجهيز المتمردين بالأسلحة.

ونشرت النيويورك تايمز الرسم البياني أدناه الذي يبين تغير الموقف من تسليح المعارضة قبل قصة الكيماوي (بالأحمر - اي الرفض) وبعد نشر تلك القصة - (الأخضر، أي القبول)، ومن نظرة واحدة على الشكل، نرى أن الرأي الأمريكي قفز في هذا الموضوع من الرفض في جميع الإستيبيانات لإرسال الأسلحة، إلى القبول في جميع الإستيبيانات لتلك الخطوة. يمكننا أن نفهم كيف تعمل الإدارة الأمريكية، ونفسر لماذا اخترعت إدارة أوباما أكذوبة الكيماوي المحرجة مرة ثانية، فهي تأمل أن تمنحها تلك القصة التحويل بالهجوم العسكري، مثلما منحها التحويل بإرسال الأسلحة، وبالتالي فيجب إقناع الناس بها، بغض النظر عن مصداقيتها.

Public Opinion on Syria

Does the United States have a responsibility to intervene in Syria?

Pollster	End Date	Yes	No	Net
New York Times/CBS News	6/4/13	28	61	-33
New York Times/CBS News	4/28/13	24	62	-38
New York Times/CBS News	3/24/13	20	69	-49
New York Times/CBS News	12/16/12	27	62	-35
Pew Research	12/9/12	27	63	-36
CNN/ORC	5/31/12	33	61	-28
Pew Research	3/11/12	25	64	-39
CNN/ORC	2/13/12	25	73	-48
Average		26	64	-38

If Assad regime used chemical weapons...

Pollster	End Date	Military Intervention		Net
		Favor	Oppose	
CNN/ORC	5/18/13	66	30	36
Pew Research	4/28/13	45	31	14
ABC News/Washington Post	12/16/12	63	30	33
Average		58	30	28

Source: PollingReport.com

<http://graphics8.nytimes.com/images/2013/06/14/us/politics/fivethirtyeight-0614-syria1/fivethirtyeight-0614-syria1-blog480-v3.png>

7 أيلول 2013

(*) صائب خليل: سوريا 1- استبيانات شعوب دول المحور الأمريكية ودلائلها

<http://www.facebook.com/saiebkhilil/posts/569216289802111>

[BBC News - Syria crisis: MPs 'right to reject military action' - BBC poll \(1\)](#)

<http://www.bbc.co.uk/news/uk-23931479>

[Survey says: Polls are biased\(2\)](#)

<http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2013/09/04/survey-says-polls-are-biased/>

[Media Promote US Intervention in Syria—Though New Polls Reveal Most People \(3\)](#)

<http://www.thenation.com/blog/174846/media-promote-us-intervention-syria-though-new-polls-reveal-most-people-are-opposed>

[US evokes ghost of Hitler as PR campaign against Assad goes crazy \(4\)](#)

<http://rt.com/op-edge/us-hitler-campaign-against-assad-329/>

[The “no’s” keep piling up on Syria resolution in the House \(5\)](#)

<http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2013/09/05/prospects-for-syria-resolution-dimming-in-house/>

- [Majority of House leaning 'no' on Syria resolution](http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2013/09/06/momentum-moving-strongly-against-syria-resolution-in-congress/) (6)
<http://www.washingtonpost.com/blogs/the-fix/wp/2013/09/06/momentum-moving-strongly-against-syria-resolution-in-congress/>
- [Kosovo Vote Rekindles Partisan Sniping - Chicago Tribune](http://articles.chicagotribune.com/1999-04-30/news/9904300058_1_clinton-gore-war-kosovo-republicans) (7)
http://articles.chicagotribune.com/1999-04-30/news/9904300058_1_clinton-gore-war-kosovo-republicans
- [House rejects measure backing Libya war - CBS News](http://www.cbsnews.com/2100-250_162-20073996.html) (8)
http://www.cbsnews.com/2100-250_162-20073996.html
- [Unwilling To Act Alone, Obama Pulls Back From Brink Of War](http://swampland.time.com/2013/08/31/unwilling-to-act-alone-obama-pulls-back-from-brink-of-war/#ixzz2dafPg459) (9)
<http://swampland.time.com/2013/08/31/unwilling-to-act-alone-obama-pulls-back-from-brink-of-war/#ixzz2dafPg459>
- [Brutality of Syrian Rebels Posing Dilemma in West - NYTimes.com](http://www.nytimes.com/2013/09/05/world/middleeast/brutality-of-syrian-rebels-posedilemma-in-west.html?pagewanted=all) (10)
<http://www.nytimes.com/2013/09/05/world/middleeast/brutality-of-syrian-rebels-posedilemma-in-west.html?pagewanted=all>
- [Kerry's characterization of Syrian opposition contradicts intel reports](http://rt.com/usa/kerry-syria-rebel-nusra-472/) (11)
<http://rt.com/usa/kerry-syria-rebel-nusra-472/>
- [Which Syrian Chemical Attack Account Is More Credible?](http://www.informationclearinghouse.info/article36071.htm) (12)
<http://www.informationclearinghouse.info/article36071.htm>
- [WATCH: John Kerry tells the Senate that Syria isn't like Iraq - The Week](http://theweek.com/article/index/249058/watch-john-kerry-tells-the-senate-that-syria-isnt-like-iraq) (13)
<http://theweek.com/article/index/249058/watch-john-kerry-tells-the-senate-that-syria-isnt-like-iraq>
- [US aims to overthrow all independent govts in the Middle East](http://rt.com/op-edge/us-overthrow-middle-east-328/) (14)
<http://rt.com/op-edge/us-overthrow-middle-east-328/>
- [» Rebels Admit Responsibility for Chemical Weapons Attack](http://www.infowars.com/rebels-admit-responsibility-for-chemical-weapons-attack/) (15)
<http://www.infowars.com/rebels-admit-responsibility-for-chemical-weapons-attack/>
- [Syria Poll Finds Little Support For Military Intervention](http://www.huffingtonpost.com/2013/05/01/syria-poll_n_3194927.html) (16)
http://www.huffingtonpost.com/2013/05/01/syria-poll_n_3194927.html
- [NBC/Wall Street Journal survey](http://online.wsj.com/public/resources/documents/poll06052013.pdf) (17)
<http://online.wsj.com/public/resources/documents/poll06052013.pdf>
- [Another NBC/Wall Street Journal survey](http://pos.org/documents/wsjar2012.pdf) (18)
<http://pos.org/documents/wsjar2012.pdf>
- [Polls Show Chemical Weapons Affect Public's View on Syria - NYTimes.com](http://fivethirtyeight.blogs.nytimes.com/2013/06/14/polls-show-chemical-weapons-affect-publics-view-on-syria/?_r=0) (19)
http://fivethirtyeight.blogs.nytimes.com/2013/06/14/polls-show-chemical-weapons-affect-publics-view-on-syria/?_r=0